كذا فى الخلاصة فصل فى حقوق ساير الخلايق التغافل عن احوال الخلايق وترك
التجسس عنهم اروح للقلب واسلم للدين فى البزازية السؤال عن الاخبار الحادثة فى البلد
قيل يكره الاخبار لا الاستخبار لان الزمان زمان فتنة ومشقة والمختار انه لا باس بالاخبار
والاستخبار انتهى وفى الحديث اى جاء فيه خص البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم
واستراح من لم يعرفهم فالسنة ان يحترس قال فى مختار الصحاح حرسه حفظه وبابه
كتب وتحرس من فلان واحترس منه بمعنى ان تحفظ منه فالسنة ان يتحفظ من الناس بسوء
الظن اى من ان يظن بهم ظن السوء فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد اى اعتمادا كلا اى تاما لئلا يقع
فى الندم ولا يغتر بهم اغترارا فيفتتن اى ان اغتر بالناس يقع فى الفتنة والاغترار بهم فى اغلب
الاحوال يقع من عدم التجربة فان من جرب الناس قلاهم اى ابغضهم واعرض عنهم مستكرها
احوالهم واختلاطهم بسبب وجدان سوء فعالهم بالتجربة فلا يغتر بظاهر انسان اغترارا
حتى يعرف سريرته بالتجربة والسريرة بمعنى السر وهو الذى يكتم والجمع اسرار وجمع
السريرة السراير قال الامام الغزالى واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا يقيلون عثرة ولا يعفون
زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون القليل والكثير ينتصفون ولا
ينصفون ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يعفون يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة والبهتان
فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم ثياب الملق وان سخطوا فباطنهم
الحنق لا يؤمنون فى حنقهم ولا يرجون فى ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذياب يقطعون بالظنون
ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون ثم قال لا تعول على
مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار او موضع واحد فتجربه فى عزله وولايته
وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله فى الدينار والدرهم او تقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته
فى هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلك ويستغنى اى
يظهر الغناء والغناء بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر والقصر اليسار ذكره
فى مختار الصحاح عنهم ما استطاع اى لا يظهر اليهم الاحتياج ولو فى ادنى شىء ويجل نفسه عنهم
تبجيلا اى يتخذها مكرمة ومبجلة ولا يذلها لانه ليس للمؤمن ان يذل نفسه وصحح بعض الشارحين
ينخل بالنون والخاء المعجمة من نخل الدقيق اى فصل الدقيق عن نخالته او الحاء المهملة وتشديد
اللام من الانحلال قال اى يمنع نفسه عنهم او يبعد عنهم ولا يختلط بهم وكل هذا يصلح ان يكون
وجها ولكن اوجه الوجوه هو الوجه الاول ويكون فى عز عزلة ولا يهين نفسه اى لا يجعلها
مهانة حقيرة بكثرة التردد اليهم وكثرة السؤال عنهم وفى بعض النسخ بكثرة الزور بفتح
الزاء وسكون الواو وفى الصحاح زرته ازوره زورا وزيارة اى بكثرة الزيارة اليهم كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم لا ترفعوا اقدامكم الى من لا يعرف اقداركم ولم يوجد فى بعض النسخ قوله ويكون

فى عز عزلة

فى عز عزلة الى قوله اقداركم ولا يكون كانسان يقول من احسن الينا احسنا اليه بتشديد
النون على صيغة المتكلم مع الغير ومن اساء الينا اسانا اليه فان اللائق بحال المسلم ان يعمم
احسانه الى من اساء اليه ايضا فان الاحسان الى المحسن متاخرة لانه اداء الحق الواجب عليه
اليه وانما الاحسان فى التحقيق الى من اساء اليه وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
لا تكونوا امعة ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا
وان اساءوا فلا تظلموا والامعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذى يقول لكل احد انا معك
لضعف رايه وتقلد الناس والفعل منه تامع واستامع والهاء للمبالغة ولا يستعمل فى النساء
ووزنه فعله وليست الهمزة زائدة لعدم افعله فى الصفات وهى فى الاسماء ايضا قليلة
والمراد به الذى يقول انا اكون من الناس كما يكونون معى وقوله ووطنوا امر من التوطين
وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اى ثبتوا كذا فى شرح المصابيح ولا يطلب من كل صنف
الا ما عندهم فانهم اى الناس كمعادن الذهب والفضة كذا قال النبى صلى الله عليه وسلم
يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب
والفضة وغيرهما الى ان ينتهى الى الادنى فالادنى قال فى شرح المصابيح وفيه اشارة الى
ان ما فى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان يستخرج برياضة النفوس
كما تستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ونظم الحديث هكذا الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ذكره فى المصابيح فلا يطلب من العالم
الا العلم ومن القوى الا القوة لا غير وقس على ذلك غيره ولا يحكم عليهم بالغى مصدر
غوى وهو اى الغى الضلال وقوله والضلال تفسير له بطريق العطف ولا يسىء بهم
الظن اى لا يظن انهم من اهل الضلال وهذا القول لا يخالف ما قاله من قبل فالسنة ان يحترس
من الناس بسوء الظن لان المراد من قوله الاول انه يسىء الظن بهم فى حق الوفاء اى لا يطلب
ولا يرجو منهم الوفاء ومن قوله هاهنا انه لا يسىء الظن بهم بان يقول ان الناس هلكوا
بان يكونوا اهل ضلال لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال هلك الناس
فهو اهلكهم فعلى المؤمن ان يكتفى بصحة ظواهر الناس ويكل بواطنهم الى الله تعالى
ولا يجادلهم ولا يشارهم بالشين المعجمة والراء المهملة اى لا يخاصمهم فهو عطف
تفسيرى لقوله ولا يجادلهم لان المشارة المخاصمة ذكره فى مختار الصحاح ويروى
بالسين المهملة من سار الخبر فى اذنه فمهما رايت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذى سخرهم
لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واشكر لهم فانه قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم
يشكر للناس لم يشكر لله واذا بلغك عنهم غيبة او رايت منهم شرا او اصابك منهم
ما يسوءك فكل امرهم الى الله تعالى ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر

Copyright © King Saud University